في عرقلة العمل الفدائي، انطلاقاً من الجبهة الشمالية، وليس العمل الفدائي من اجل فلسطين فحسب، بل من اجل الجولان السورية على اقل تقدير.

حقيقة، انه غالباً ما يكون هناك هامش من الاختلاف بين ادراك الشيء وبين ممارسته عملياً. الا انه في حالة حرب التحرير الشعبية وتطبيقها، كان هناك تناقض تام. فمفهوم البعث لحرب التحرير الشعبية وتنظيره لفترة قصيرة من الوقت لها، كان معداً للتصدير الى الجماهير الفلسطينية والعربية، ولكن ليس الى جماهير البعثيين. فعلى الفلسطينيين، أو غيرهم، ان يمارسوا هذه الحرب تحت وصاية البعث، ولكن ليس انطلاقاً من ارضه ولا بجماهيره، وعلى ان لا تصل حرب التحرير الشعبية الى درجة التناقض مع الاستراتيجية السورية، والا يجب ضربها وتحجيمها، وهذا ما حدث في لبنان العام ١٩٧٦. ان حرب التحرير الشعبية ثورة، وثورة جماهير. انها تغيير للامر الواقع ورفض له. ومنطق الثورة لا يتلاءم مع منطق الانظمة.

ولان نظام البعث لم يكن متأكداً من ولاء الثورة الفلسطينية له، ولانه لا يريد ان يمارس هو حرب التحرير الشعبية بجماهيره وانطلاقاً من ارضه، فقد مد جذوره في الساحة الفلسطينية، لينظر، من خلالها، الى حرب التحرير الشعبية؛ اما هو، فبقي بعيداً عن نارها، وكفى الله المؤمنين القتال.

وهكذا انشأ البعث ادوات تنظيمية داخل الساحة الفلسطينية، واعطاها اسماء وشعارات، واعتبرها جزءاً من حركة المقاومة الفلسطينية، وما هي، في الحقيقة، الا امتداد لحزب البعث في الساحة الفلسطينية، ولاؤها للبعث وليس للشعب الفلسطيني وقيادته. وهذه التنظيمات هي «الصاعقة» التابعة لسوريا، وجبهة التحرير العربية التابعة للعراق.

طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)

بدأ التفكير في ايجاد تنظيم فلسطيني داخل حزب البعث منذ بداية الستينات، مع ظهور الارهاصات الاولى للوعي الكياني الفلسطيني. وبرز التنظيم الفلسطيني التابع للبعث للوجود في اواخر العام ١٩٦٦، حيث تشكل «فرع فلسطيني» من الفلسطينيين المتواجدين في سوريا. وباندماج هؤلاء مع منظمة البعث في الاردن شكلوا «قيادة قطرية».

وبعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أسس اعضاء التنظيم البعثيون في سوريا منظمة «طلائع حرب التحرير الشعبية» المعروفة باسم «الصاعقة»، التي اعلنت التزامها مقررات حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سوريا، وخاضت جميع المعارك التي خاضتها سوريا، وكانت تقف الى جانب سوريا في صراعها مع م.ت.ف. او ضد الدول العربية الاخرى. وظهرت تبعية «الصاعقة» جلية في الحرب السورية ـ الفلسطينية العام ١٩٧٦، وحرب لبنان الاخيرة، وخصوصاً في طرابلس.

ومع ذلك، فقد حاولت «الصاعقة» ان تعطي لنفسها صفة التنظيم البروليتاري الجماهيري، فطرحت تحليلاً فكرياً يربط بين الثورة الاجتماعية والثورة التحررية على اساس ان العلاقة بين القضية الوطنية في التحرير وبين مطالب الطبقة الكادحة هي علاقة اساسية، وطالبت بان تلتزم الثورة الفلسطينية مصالح الجماهير الكادحة واهدافها الطبقية، انطلاقاً من رؤية شمولية تقرن تحرير الارض بتحرير الانسان(٣١).

وانتقدت «الصاعقة» شعار استقلالية الثورة الفلسطينية الذي كانت تطرحه حركة